

أثر الذكاء الاصطناعي على المناهج الشرعية
دراسة تحليلية تقويمية في ضوء المقاصد التربوية الإسلامية

✍ إعداد د. عباس عبدالله عباس بابكر

أستاذ مساعد / جامعة وأدي النيل – كلية التربية

17 ذو القعدة 1447هـ

مستخلص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أثر الذكاء الاصطناعي على المناهج الشرعية من حيث البناء المعرفي، والمنهجي، والتربوي، مع إبراز الفرص التي تتيحها هذه التقنية في تطوير التعليم الشرعي، والتحديات التي تفرضها على أصالة التلقي وضبط الفهم. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التقويمي، حيث تم تحليل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، وربطها بخصائص المنهج الشرعي ومقاصده. وتوصلت الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي يمثل أداة واعدة في تعزيز الفهم وتيسير الوصول إلى المعرفة، إلا أن توظيفه غير المنضبط قد يؤدي إلى إضعاف التكوين الإيماني ومنهجية التلقي. وأوصت الدراسة بضرورة بناء نموذج تكاملي يدمج بين التقنية والتربية الإيمانية، مع وضع ضوابط شرعية وأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، المناهج الشرعية، التربية الإيمانية، التعليم الإسلامي، النوازل المعاصرة.

Abstract

This study aims to analyze the impact of artificial intelligence (AI) on Islamic studies curricula in terms of cognitive, methodological, and pedagogical development. It highlights the opportunities this technology offers for developing Islamic studies education, as well as the challenges it poses to the authenticity of learning and the accuracy of comprehension. The study employs a descriptive-analytical and evaluative approach, analyzing AI applications in education and linking them to the characteristics and objectives of the Islamic studies curriculum. The study concludes that AI represents a promising tool for enhancing understanding and facilitating access to knowledge. However, its uncontrolled application may weaken faith-based formation and the

methodology of learning. The study recommends developing an integrated model that combines technology with faith-based education, while establishing legal and ethical guidelines for the use of AI in education.

Keywords: Artificial Intelligence (AI), Islamic Curriculum, Sharia Education, Educational Technology, Maqasid al-Sharia, Faith-Based Education, Digital Learning

المقدمة

يشهد العالم ثورة تقنية غير مسبوقة، يتصدرها الذكاء الاصطناعي بوصفه أحد أبرز أدوات التحول الرقمي في مختلف مجالات الحياة، بما في ذلك التعليم. وقد أصبح من الضروري إعادة النظر في المناهج الشرعية، باعتبارها الحاضن الأساسي لتكوين الهوية الإسلامية، في ضوء هذه التحولات. وتمتاز المناهج الشرعية بخصوصية تقوم على الجمع بين تحصيل العلم وتحقيق العبودية، حيث لا يقتصر هدفها على المعرفة المجردة، بل يتجاوز ذلك إلى بناء الإنسان إيماناً وسلوكياً.

إشكالية الدراسة:

كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي على بنية المناهج الشرعية، وما الضوابط الكفيلة بتوظيفه دون الإخلال بمقاصدها؟

مشكلة الدراسة

تكمن المشكلة في التوتر القائم بين: تسارع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم، وخصوصية المناهج الشرعية القائمة على التلقي المباشر والتزكية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. بيان مفهوم الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالتعليم.
2. تحليل خصائص المناهج الشرعية.
3. استكشاف أثر الذكاء الاصطناعي على مكونات المنهج الشرعي.
4. تحديد التحديات والضوابط الشرعية والتربوية.
5. تقديم نموذج مقترح للتكامل بين التقنية والمنهج الشرعي.

أهمية الدراسة

1. علمياً: إثراء البحث في مجال تقاطع التقنية مع العلوم الشرعية.
2. تربوياً: دعم تطوير المناهج الشرعية بما يواكب العصر.
3. دعوياً: توجيه استخدام التقنية لخدمة مقاصد الشريعة.

الدراسات السابقة

يمكن تصنيف الدراسات المعاصرة في مجال الذكاء الاصطناعي والتعليم الإسلامي إلى ثلاث اتجاهات رئيسية:

أولاً: الدراسات التطبيقية

اهتمت هذه الدراسات بتوظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم الإسلامي، حيث بينت دراسة **خيري الدين وذو الكفل (2026)** أهمية دمج الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعلم وتعزيز التفاعل. كما تناولت دراسة **الزهراء وآخرين (2026)** استخداماته في التعليم التكيفي وتيسير الوصول إلى المعرفة. غير أن هذا الاتجاه ركّز على الجانب التقني، مع ضعف في التأصيل الشرعي والتربوي.

ثانياً: الدراسات النقدية

تناولت هذه الدراسات التحديات والإشكالات المصاحبة لاستخدام الذكاء الاصطناعي، حيث أشارت دراسة هداية الله وآخرين (2025) إلى خطر تآكل المعرفة الضمنية وضعف الخبرة التربوية. كما أبرزت دراسة حكيم وآخرين (2025) الإشكالات الأخلاقية، خاصة في البيئات التعليمية.

إلا أن هذه الدراسات وقفت عند حدود التشخيص، دون تقديم نماذج عملية للعلاج.

ثالثاً: الدراسات التكاملية

سعت بعض الدراسات إلى تحقيق التوازن بين الفرص والتحديات، حيث قدمت دراسة أميلة الصالحية ورمضان (2024) مراجعة منهجية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم الإسلامي، كما تناولت دراسة زركاني وآخرين (2024) توظيفه في تطوير التعليم سياق مجتمع المعرفة، وأكدت دراسة بوديانتو وآخرين (2025) إمكاناته في دعم التعليم القيمي.

غير أن هذا الاتجاه ظل جزئياً، ولم يؤسس إطاراً مقاصدياً متكاملاً يربط بين التقنية والتربية.

خلاصة الدراسات السابقة

يتضح من عرض الدراسات السابقة أنها ركزت على الجانب التقني والتطبيقي، أو على النقد والتحديات، مع ضعف في التكامل بين التأصيل الشرعي والرؤية التربوية.

موقع هذه الدراسة: تأتي هذه الدراسة لسد هذه الفجوة، حيث تتميز بـ:

تقديم تأصيل مقاصدي لاستخدام الذكاء الاصطناعي، والربط بين العلم والتربية، وبناء نموذج تكاملي يجمع بين التقنية والمنهج الشرعي، معالجة إشكالية التلقي والسند العلمي، وبذلك تسهم هذه الدراسة في توجيه استخدام الذكاء الاصطناعي نحو خدمة مقاصد التعليم الشرعي.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على:

- المنهج الوصفي التحليلي: لتحليل الظاهرة.
- المنهج التقويمي: لتقييم الآثار ووضع الضوابط.
- المنهج الاستنباطي: لاستخراج القواعد الشرعية المنظمة.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي والتحليلي

مثل هذا المبحث الأساس النظري الذي تنطلق منه الدراسة، حيث يُعنى بتحديد المفاهيم المركزية، وتحليلها في ضوء الرؤية الإسلامية، بما يحقق ضبطاً منهجياً للمصطلحات، ويمنع الخلط بين الدلالات التقنية والشرعية.

أولاً: الذكاء الاصطناعي – المفهوم والتأصيل

1. تعريف الذكاء الاصطناعي: يُعرّف الذكاء الاصطناعي بأنه أحد فروع علوم الحاسوب الذي يهتم بتطوير الأنظمة والبرامج القادرة على محاكاة القدرات العقلية للإنسان، مثل التعلم، والاستدلال، وحل المشكلات، واتخاذ القرار، ومعالجة اللغة، بما يمكنها من أداء مهام تتطلب عادةً ذكاءً بشرياً (الباحسين، 2023، ص 15). كما يُنظر إليه على أنه مجموعة من التقنيات والخوارزميات التي تمكّن الحاسوب من التعلم من البيانات وتحليلها واستخلاص الأنماط منها؛ بهدف تقديم حلول أو اتخاذ قرارات بكفاءة ودقة في مختلف المجالات (الراجحي، 2022، ص 27)

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي: مجموعة من الأنظمة التقنية التي تحاكي بعض وظائف العقل البشري، كالتعلم، والتحليل، واتخاذ القرار، اعتماداً على معالجة البيانات والخوارزميات. ورغم حداثة المصطلح، إلا أن مضمونه يندرج ضمن مفهوم "تسخير

الكون" الذي قرره القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (الجاثية: 13)

مما يشير إلى أن ما يطرره الإنسان من أدوات معرفية وتقنية هو داخل في دائرة الإباحة الأصلية، ما لم يخالف مقاصد الشريعة. قال ابن خلدون: "الصنائع من جملة ما يعد من المعاش، وهي طبيعية للإنسان" (ابن خلدون، المقدمة). يدل هذا على أن الابتكار التقني - ومنه الذكاء الاصطناعي - امتداد للقدرة الإنسانية، لكنه يظل خاضعاً للتقويم القيمي، وليس مستقلاً عن الضوابط الشرعية.

2. تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم: تشمل تطبيقاته في المجال التعليمي، والمساعدات الذكية وتحليل أداء المتعلمين، قال طه جابر العلواني: "الأدوات تتغير، لكن المقاصد ثابتة" (العلواني، 1995).

هذا النص يؤسس لقاعدة مهمة، وهي أن الوسائل التعليمية - ومنها الذكاء الاصطناعي - يمكن تطويرها، بشرط أن تظل خادمة للغايات التربوية، لا مغيرة لها.

ثانياً: المناهج الشرعية - المفهوم والخصائص

1. تعريف المناهج:

"المناهج" جمع منهج، ويُعرّف المنهج بأنه مجموعة الخبرات والأنشطة التعليمية التي تخطط لها المؤسسة التعليمية وتنظمها، داخل الصف الدراسي وخارجه، بهدف تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، وتنمية شخصية المتعلم من جميع جوانبها المعرفية والمهارية والوجدانية (اللقاني والجمل، 2003، ص 279). كما يُنظر إلى المنهج في مفهومه الحديث على أنه نظام متكامل يشتمل على الأهداف، والمحتوى، وطرائق التدريس، والأنشطة، والوسائل التعليمية، وأساليب التقويم، وتتكامل هذه العناصر لتحقيق مخرجات التعلم المستهدفة (زيتون، 2001، ص 34).

والمناهج الشرعية هي: منظومة تعليمية متكاملة تستمد أصولها من القرآن والسنة، وتهدف إلى بناء الإنسان علمياً وإيمانياً وسلوكياً، قال الإمام الشاطبي: "المقصد الشرعي من وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبداً لله اختياراً" (الشاطبي، 1997). يشير هذا التعريف إلى أن الهدف النهائي للمناهج الشرعية ليس مجرد المعرفة، بل تحقيق العبودية، وهو ما يميزها عن غيرها من المناهج.

2. خصائص المناهج الشرعية

- أ. الربانية قال تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾، يعنى أن مصدر المعرفة في المناهج الشرعية إلهي، مما يضفي عليها صفة اليقين والثبات. (الزحيلي، 1986).
- ب. الشمول والتكامل قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: 38)، قال ابن تيمية: "الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها" (ابن تيمية، مجموع الفتاوى). وذلك أن المنهج الشرعي يعالج جميع جوانب الحياة، مما يجعله قادراً على استيعاب النوازل المعاصرة، ومنها قضايا الذكاء الاصطناعي.
- ج. الجمع بين العلم والعمل قال تعالى: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، قال ابن القيم: "العلم بلا عمل كشجر بلا ثمر" (ابن القيم، مفتاح دار السعادة).
- وهذه الخاصية تمثل جوهر التميز في المناهج الشرعية، حيث لا يُقبل العلم إلا إذا أثمر عملاً.
- د. مراعاة المقاصد قال الشاطبي: "التكاليف الشرعية راجعة إلى حفظ مقاصدها في الخلق" (الشاطبي، 1997). يُعدّ هذا الأصل معياراً حاكماً في تطوير المناهج، بحيث يتم توظيف الذكاء الاصطناعي بما يخدم هذه المقاصد.

ثالثاً: العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والمناهج الشرعية

1. علاقة تكامل لا تعارض قال الإمام الغزالي: "الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق بها" (الغزالي). يدل هذا على أن الاستفادة من التقنيات الحديثة أمر مشروع، ما دامت منضبطة بالشرع.

2. إشكالية التوازن بين الوسيلة والغاية قال ابن خلدون: "كثرة الاختصار في التعليم مخلّة" يشير هذا إلى خطر الاعتماد على الوسائل المختصرة، وهو ما قد يحدث مع الذكاء الاصطناعي إذا استخدم بشكل مفرط، مما يؤدي إلى: ضعف الفهم، واختزال العلم.

3. ضرورة التأصيل الشرعي للتقنية قال الشاطبي: "النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً"، يؤكد هذا أن استخدام الذكاء الاصطناعي يجب أن يُقيّم وفق نتائجه، لا مجرد إمكانياته. وعليه إن الذكاء الاصطناعي أداة معرفية حديثة يمكن توظيفها في التعليم الشرعي، وإن التأصيل المفاهيمي للذكاء الاصطناعي في ضوء الرؤية الإسلامية يكشف عن إمكانية توظيفه توظيفاً إيجابياً، بشرط: ربطه بالوحي، وضبطه بالمقاصد، وتوجيهه لخدمة الإنسان، وبذلك يتحقق التوازن بين: أصالة المنهج، وحدثة الوسيلة

المبحث الثاني

أثر الذكاء الاصطناعي على مكونات المنهج الشرعي

يتناول هذا المبحث أثر الذكاء الاصطناعي على البنية الداخلية للمنهج الشرعي، من حيث مكوناته الأساسية: المحتوى، وطرائق التدريس، والتقويم، مع تحليل هذا الأثر في ضوء الخصائص التربوية والمقاصدية للعلم الشرعي.

أولاً: أثر الذكاء الاصطناعي على المحتوى العلمي

1. توسيع دائرة الموضوعات الشرعية: أدى تطور الذكاء الاصطناعي إلى بروز قضايا معاصرة تستدعي المعالجة الشرعية، مثل: فقه النوازل التقنية، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، الأحكام المتعلقة بالبيانات والخصوصية، قال الإمام الشاطبي: "الوقائع لا تنحصر، والنصوص متناهية، فلا بد من الاجتهاد" (الشاطبي، 1997). يدل هذا على أن الشريعة قادرة على استيعاب المستجدات، وأن إدخال موضوعات جديدة في المناهج الشرعية ليس خروجاً عن الأصل، بل هو امتداد له. فالذكاء الاصطناعي يفرض على المناهج: تحديث محتواها، وربطها بواقع الناس.

2. إعادة تنظيم المعرفة الشرعية: أتاح الذكاء الاصطناعي إمكانية: تصنيف النصوص، والربط بين الأدلة وتسريع البحث العلمي، قال ابن خلدون: "حسن التعليم من جهة التدرج والتقريب هو أصل في إفادة العلم" (ابن خلدون، المقدمة). والمقصود ان الذكاء الاصطناعي يساعد في تحقيق هذا التدرج من خلال:

عرض المعلومات بصورة منظمة، وتقريب المعاني للمتعلمين، لكن يبقى الخطر في: اختزال العلم، أو تقديمه بصورة مجتزأة.

3. إشكالية اختزال المحتوى: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "من كان مستتاً فليستّر بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة"، يشير هذا الأثر إلى أهمية الرجوع إلى الأصول الراسخة، وهو ما قد يتأثر إذا اعتمد المتعلم على إجابات مختصرة ينتجها الذكاء الاصطناعي دون الرجوع إلى المصادر الأصلية.

وعليه، فإن: المحتوى المختصر لا يغني عن التأصيل، والمعرفة السريعة لا تبني ملكة علمية

ثانياً: أثر الذكاء الاصطناعي على طرائق التدريس

1. **التحول من التلقين إلى التفاعل:** أدى الذكاء الاصطناعي إلى الانتقال من: التعليم التقليدي (التلقين) إلى التعليم التفاعلي (الحوار، المحاكاة) ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟" (رواه البخاري تعليقاً). يدل هذا على أهمية مراعاة مستوى المتعلم، وهو ما يتيح الذكاء الاصطناعي من خلال: تخصيص المحتوى، مراعاة الفروق الفردية.

2. **التعلم الذاتي وتحدياته:** قال ابن جماعة: "وعلى الطالب أن يجتهد في الطلب، ولا يقتصر على ما يُلقى إليه" (تذكرة السامع). حيث يعزز الذكاء الاصطناعي التعلم الذاتي، لكنه قد يؤدي إلى: ضعف الانضباط العلمي، غياب التوجيه التربوي، ومن هنا، فإن التعلم الذاتي محمود إذا انضبط ومذموم إذا أدى إلى الانفلات

3. **تراجع دور المعلم (إشكال أم تحول؟):** قال الإمام الزهري: "كانوا يقولون: هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم" يشير إلى مركزية المعلم في نقل العلم، وهو ما لا يمكن أن يعوضه الذكاء الاصطناعي. فدور المعلم لا يقتصر على: نقل المعرفة، بل يشمل: التوجيه، والتزكية، وبناء الفهم الصحيح، وعليه، فإن الذكاء الاصطناعي: يغيّر دور المعلم، لكنه لا يلغيه.

ثالثاً: أثر الذكاء الاصطناعي على التقويم

1. **تطور أدوات التقويم:** أتاح الذكاء الاصطناعي تقييماً فورياً، وتحليلاً دقيقاً للأداء، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا"، يتوافق هذا المبدأ مع فكرة التقويم المستمر، حيث يمكن للذكاء الاصطناعي أن: يساعد الطالب على مراجعة نفسه، ويعزز التعلم الذاتي

2. **شمولية التقويم:** أصبح بالإمكان قياس الفهم، التحليل، والتطبيق، قال ابن القيم: "العلم معرفة الهدى بدليله، والعمل به" (ابن القيم، 1996). يدل هذا على أن التقويم الحقيقي يجب أن يشمل: المعرفة والعمل، وهو ما لا يتحقق بالكامل عبر الوسائل الرقمية.

3. إشكالية قياس الجوانب الإيمانية: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يبين هذا أن النيات والأعمال القلبية لا يمكن قياسها تقنيًا، مما يمثل تحديًا كبيرًا في استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم الشرعي. وعليه: لا بد من الجمع بين التقويم الرقمي والتقويم التربوي، وإشراك المعلم في تقييم الجوانب السلوكية

مما سبق يتبين أن أثر الذكاء الاصطناعي على مكونات المنهج الشرعي ليس أثرًا شكليًا، بل هو تحول بنيوي يتطلب: إعادة تصميم المناهج، وتطوير أدوات التعليم، مع الحفاظ على جوهر العلم الشرعي، حتى يبقى التعليم: محققًا للعلم، ومثمرًا للعمل، ومؤديًا إلى خشية.

المبحث الثالث:

التحديات والإشكالات

يتناول هذا المبحث أبرز التحديات التي يثيرها إدماج الذكاء الاصطناعي في التعليم الشرعي، وهي تحديات لا تقف عند الجانب التقني، بل تمتد إلى المنهجية العلمية، والبناء التربوي، والهوية الإيمانية. ويُقصد بها الإشكالات التي قد تؤثر في تحقيق مقاصد التعليم الشرعي إذا لم تُعالج بضوابط دقيقة.

أولاً: إشكال التلقي وانقطاع السند العلمي

يُعدّ التلقي عن العلماء من أهم خصائص العلم الشرعي، إذ به يتحقق: سلامة الفهم، ضبط الاستدلال، اتصال العلم بمصدره قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: 43)، قال الإمام محمد بن سيرين: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم" (رواه مسلم في المقدمة). يشير هذا الأصل إلى أن المعرفة الشرعية لا تُكتسب من مصادر مجهولة أو غير موثوقة، بل من خلال أهل العلم. غير أن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي قد يؤدي إلى: تلقي العلم دون سند، والاعتماد على مصادر غير محققة،

وضعف الصلة بالعلماء، وهذا يمثل تحولاً خطيراً من "علم مُتلقًى" إلى "معلومات مُستهلكة"، مما يهدد أصالة المنهج الشرعي.

ثانياً: إشكال الضبط المعرفي ودقة المعلومات: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: 36)، وقال النبي ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» (رواه مسلم).

تؤسس هذه النصوص لمنهج صارم في التحقق من المعلومات. ومع أن الذكاء الاصطناعي يوفر سرعة في الوصول إلى المعرفة، إلا أنه: قد يقدم معلومات غير دقيقة أو يخلط بين الأقوال، أو يفتقر إلى التوثيق، وفي العلوم الشرعية، لا يُقبل الخطأ بسهولة، لأنه قد يؤدي إلى: انحراف في الفهم، أو خطأ في الحكم الشرعي ولذلك، فإن من أخطر الإشكالات: الثقة المطلقة في المخرجات التقنية دون مراجعة علمية

ثالثاً: إشكال التربية الإيمانية (التزكية): قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا... يُزَكِّيهِمْ﴾ (الجمعة: 2) وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: 9)، قال الحسن البصري: "كانوا يتعلمون العمل كما يتعلمون العلم"، تشير هذه النصوص إلى أن التزكية مقصد أصيل في التعليم الشرعي، بل مقدمة على مجرد التعليم. غير أن بيئات التعلم المعتمدة على الذكاء الاصطناعي: تركز على المعرفة، وتهمل بناء السلوك، فالآلة: لا تُربي ولا تُزكي ولا تنقل القدوة ومن هنا، فإن الاعتماد المفرط على التقنية قد يؤدي إلى: جفاف روحي وضعف في أثر العلم

رابعاً: إشكال الأمانة العلمية والسلوك الأكاديمي: قال النبي ﷺ: «من غشّ فليس مني» (رواه مسلم)، وقال أيضاً: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك» (رواه أبو داود).

حيث تفرض أدوات الذكاء الاصطناعي تحديات أخلاقية جديدة، من أبرزها: الغش في الواجبات، والاعتماد على النسخ دون فهم، ضعف نسبة العمل إلى صاحبه، وهذا يتعارض مع: قيمة الصدق وأخلاقيات طلب العلم قال ابن جماعة: "ينبغي لطالب العلم

أن يتحلى بالأمانة والصدق" ومن هنا، فإن المشكلة ليست في التقنية ذاتها، بل في سوء استخدامها وضعف الوازع الأخلاقي.

خامساً: إشكال تهميش ملكة الاجتهاد والتفكير: قال ابن خلدون: "حصول الملكة إنما هو بكثرة الفعل والتكرار" وقال الشاطبي: "الاجتهاد لا ينال إلا ببذل الوسع" يشير ذلك إلى أن بناء الملكة العلمية يتطلب: جهداً وممارسة وتدرجاً غير أن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في تقديم الإجابات الجاهزة قد يؤدي إلى: ضعف التفكير، وتعطيل ملكة الاستنباط، الاتكالية ومن ثم، يتحول الطالب من: باحث إلى مستهلك للمعلومة

سادساً: إشكال الهوية والانبهار بالتقنية: قال ابن خلدون: "المغلوب مولع بتقليد الغالب"، (المقدمة لابن خلدون) يشير هذا إلى خطر الانبهار غير الواعي بالتقنيات الحديثة، مما قد يؤدي إلى: تبني نماذج تعليمية غريبة عن البيئة الإسلامية، وإضعاف الخصوصية الشرعية، وعليه فإن إدماج الذكاء الاصطناعي يجب أن يكون: انتقائياً، ناقداً، ومنضبطاً بالهوية، ومن هنا يتبين أن المشكلة ليست في الذكاء الاصطناعي ذاته، بل في: غياب الضبط المنهجي وضعف التأصيل الشرعي، وإهمال البعد التربوي

ويمكن تلخيص ذلك في قاعدة: "كل استخدام للتقنية يُضعف العلم أو العمل أو التزكية، فهو استخدام مختل" فإدماج الذكاء الاصطناعي في المناهج الشرعية يفتح آفاقاً واسعة، لكنه في الوقت نفسه يفرض تحديات عميقة تمس جوهر التعليم الشرعي. ومن ثم فإن التعامل مع هذه التحديات يتطلب: وعياً علمياً، ورقابة تربوية، وضوابط شرعية دقيقة، حتى يبقى العلم الشرعي: علماً نافعاً، وعملاً صالحاً، ومنهجاً مستقيماً

المبحث الرابع:

الضوابط الشرعية والتربوية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في المناهج الشرعية

يمثل هذا المبحث الإطار الحاكم لتوظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم الشرعي، إذ لا يكفي إبراز الفرص والتحديات دون ضبطها بقواعد شرعية وتربوية تضمن تحقيق المقاصد ودرء المفاسد. ويمكن تأصيل هذه الضوابط في ضوء القواعد الكلية للشرعية، مثل: تحقيق المصالح ودرء المفاسد، والوسائل لها أحكام المقاصد (الشاطبي، 1997).

أولاً: مرجعية العلماء وضبط التلقي:

يُعَدُّ التلقي عن العلماء أصلاً راسخاً في بناء العلم الشرعي، وهو ما يؤكد عليه قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: 43) وفي الحديث: «إنما العلم بالتعلم» (رواه الطبراني، في المعجم الكبير، من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. وحسنه الألباني). وهذا يؤكد أن المعرفة الشرعية ليست مجرد معلومات، بل هي منهج فهم وضبط، يتحقق من خلال الاتصال بأهل العلم. وعليه، فإن الذكاء الاصطناعي يجب أن يُوظَّف كأداة مساعدة لا بديلاً عن العالم، لأن الانفصال عن المرجعية العلمية قد يؤدي إلى: سوء الفهم للنصوص، وتنزيل الأحكام في غير مواضعها، وقد أكد (العلواني، 1995) أن أزمة الفكر الإسلامي المعاصر ترتبط بضعف المنهجية في التلقي، وهو ما قد يتفاقم مع الاستخدام غير المنضبط للتقنيات الحديثة.

ثانياً: الثبوت والتحقق من المعلومات:

وهي ومن القواعد القرآنية المحكمة في التعامل مع الأخبار: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: 6)، وفي الحديث: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» (رواه مسلم). هذه النصوص تؤسس لمنهج نقدي صارم، يوجب التحقق قبل القبول. وفي سياق الذكاء الاصطناعي، تزداد أهمية هذا الضابط نظراً لما أثبتته الدراسات من احتمال وقوع الأخطاء أو "الهلوسة" في مخرجات النماذج اللغوية (Bender et al., 2021).

وعليه، ينبغي:

1. مراجعة المخرجات التقنية على المصادر الأصلية
2. اعتماد التوثيق العلمي الدقيق
3. تدريب الطلاب على مهارات التحقق النقدي، وهذا يتوافق مع ما أشار إليه (Holmes et al., 2022) من ضرورة تنمية "الوعي الرقمي النقدي" لدى المتعلمين.

ثالثاً: التكامل بين العلم والعمل (البعد التربوي)

وذلك من خصائص المنهج الشرعي أنه لا يفصل بين المعرفة والسلوك، كما قال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: 3)، وقال أيضاً: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: 9)، حيث تشير هذه الآيات إلى أن الغاية من العلم هي التزكية، لا مجرد الإدراك الذهني. غير أن بيئات التعلم المعتمدة على الذكاء الاصطناعي تميل إلى: التركيز على المعلومات، وإهمال البناء الإيماني، ومن هنا، يجب أن تُصمم المناهج بحيث: تربط بين المعرفة والتطبيق، ضُمَّن أنشطة سلوكية وتعبدية، وتعزز المراقبة الذاتية (الإخلاص)، وقد أكد (ابن القيم، 1996) أن العلم بلا عمل حجة على صاحبه، مما يعزز أهمية هذا الضابط في البيئة الرقمية.

رابعاً: الالتزام بالأخلاقيات العلمية:

والحق أن الأخلاق العلمية في الإسلام تقوم على الصدق والأمانة، كما قال النبي ﷺ: «من غشّ فليس مني» (رواه مسلم)، وقال أيضاً: «إِدِّ الأمانة إلى من ائتمنك» (رواه أبو داود).

حيث يفرض انتشار أدوات الذكاء الاصطناعي تحديات أخلاقية جديدة، منها: الغش الأكاديمي، والانتحال العلمي، والاعتماد الكلي على الآلة، وهذا يتعارض مع مقاصد الشريعة في: حفظ العقل، وترسيخ قيمة الصدق، وعليه، ينبغي:

- وضع موانيق أخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي
- توعية الطلاب بمخاطر الاستخدام غير المشروع
- تعزيز الرقابة الذاتية بدل الاعتماد على الرقابة الخارجية

وقد أشارت تقارير (UNESCO, 2023) إلى ضرورة تضمين "الأخلاقيات الرقمية" ضمن المناهج الحديثة.

خامساً: مراعاة مقاصد الشريعة

تُعد مقاصد الشريعة الإطار الأعلى الحاكم لجميع الوسائل، ومن أهمها: حفظ الدين، والعقل، والنفوس (الشاطبي، 1997)، بناءً على ذلك، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي يجب أن يُقيّم وفق أثره على هذه المقاصد: هل يعزز فهم الدين أم يضعفه؟ هل ينمي العقل أم يحتزله؟ هل يبني الإنسان أم يجعله تابعاً للآلة؟ فإذا أدى إلى مفسدة راجحة، وجب تقييده أو منعه، تطبيقاً لقاعدة: درء المفسد مقدم على جلب المصالح.

سادساً: التدرج والتوازن في التوظيف:

من سنن الشريعة التدرج في التشريع، كما في تحريم الخمر، يدل ذلك على أن التغيير المفاجئ قد يؤدي إلى اضطراب في البناء التربوي، وعليه: لا ينبغي الإحلال الكامل للذكاء الاصطناعي محل التعليم التقليدي، بل يُستخدم تدريجياً وفق ضوابط واضحة وهذا ما يؤكدّه (Russell & Norvig, 2021) في ضرورة "الإشراف البشري" على أنظمة الذكاء الاصطناعي.

مما سبق ذكره يتبين أن الضوابط الشرعية لا تهدف إلى تقييد التقنية، بل إلى: توجيهها لخدمة مقاصد الشريعة، ومنع انحرافها عن غايات التعليم ويمكن تلخيص ذلك في قاعدة جامعة: "كل تقنية خُدِمت الوحي فهي مقبولة، وكل تقنية أضعفت أثره فهي مرفوضة أو مقيدة"

المبحث الخامس

النموذج المقترح لتكامل الذكاء الاصطناعي مع المناهج الشرعية

يهدف هذا المبحث إلى بناء نموذج تكاملي يوازن بين توظيف الذكاء الاصطناعي والحفاظ على أصالة المنهج الشرعي، انطلاقاً من القاعدة الأصولية: "الوسائل لها أحكام المقاصد" (الشاطبي، 1997)، بما يضمن توجيه التقنية لخدمة الغايات الشرعية.

أولاً: الأساس النظري للنموذج

1. مركزية الوحي: قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: 4)، وقال الإمام الشافعي: "كل ما قلْتُ وكان عن النبي خلاف قولي، فقول النبي أولى" (الشافعي، الرسالة).

يدل ذلك على أن الوحي هو المرجعية العليا، وأن كل أداة - ومنها الذكاء الاصطناعي - تُقوِّم بمدى موافقتها له. فالتقنية لا تُنتج يقيناً شرعياً، بل تحتاج إلى ضبط علمي يربطها بمصادر التشريع.

2. مركزية الإنسان (المتعلم)، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: 70)، وقال ابن خلدون: "إنما يحصل العلم بالتعلم والتعليم، وكثرة المران، وطول الممارسة" (ابن خلدون، المقدمة).

يبين هذا أن الإنسان هو محور العملية التعليمية، وأن المعرفة تُكتسب بالممارسة والتدرج، لا بالاستهلاك السريع للمعلومات. ومن هنا، فإن الذكاء الاصطناعي ينبغي أن: يعين على التعلم، لا أن يلغي جهد المتعلم

3. مركزية المقاصد الشرعية: قال الإمام الشاطبي: "إن الشريعة إنما وُضعت لمصالح العباد في العاجل والآجل" (الشاطبي، 1997). وهذا إلى أن كل وسيلة تعليمية تُقاس بمدى تحقيقها للمصلحة، وخاصة: حفظ الدين، وتنمية العقل، فإذا أضعفت هذه المقاصد، وجب تقييدها. ثانياً: مكونات النموذج المقترح

1. الدائرة المعرفية (التكامل العلمي) و (أبعادها)

- ربط الذكاء الاصطناعي بالمصادر الشرعية الأصلية
- اعتماد التوثيق العلمي
- منع الاستقلال بالإفتاء دون مرجعية، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: 114)، وقال الإمام مالك: "ما منا إلا راؤٌ ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر" (مشيراً إلى النبي). وهذا يؤكد أن العلم عملية نقدية منضبطة، وأن الخطأ وارد في غير المعصوم. وعليه، فإن مخرجات الذكاء الاصطناعي: راجع وتُقوم ولا تُقبل مطلقاً

2. الدائرة التربوية (التكامل الإيماني والسلوكي) و (أبعادها)

- تعزيز العلاقة بين المعلم والمتعلم
 - إدماج التزكية
 - بناء القدوة
- كما قال ربنا وتعالى: ﴿يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ (الجمعة: 2)، وقال الحسن البصري: "كانوا يطلبون العلم للعمل، فصاروا يطلبون العلم للجدل"، يبين هذا التحول خطورة فصل العلم عن العمل، وهو ما قد تعززه البيئة الرقمية إذا لم تُضبط. فالذكاء الاصطناعي: يقدم معلومات، لكنه لا يصنع شخصية، ومن هنا، تبقى التربية بالمصاحبة والقدوة عنصراً لا بديل له.

3. الدائرة المقاصدية (أبعادها)

- ربط العلم بالعبادة
- تحقيق الحشية
- بناء السلوك

نلمس هذه المعاني في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، وقال ابن القيم: "العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل" (ابن القيم، 1996)،، يشير هذا إلى أن معيار نجاح التعليم ليس المعرفة، بل أثرها في السلوك. وعليه، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي يجب أن: يقاس بنتائجه التربوية، لا بمجرد كفاءته التقنية

ثالثاً: آليات تطبيق النموذج

1. على مستوى المناهج: إدخال مقررات: فقه النوازل التقنية، وربط المحتوى بالواقع
2. على مستوى التدريس: استخدام الذكاء الاصطناعي في الشرح مع الحفاظ على حلقات العلم. قال ابن جماعة: "ولا بد للطالب من شيخ يهديه ويرشده".
3. على مستوى التقويم: الجمع بين: التقويم المعرفي والتقويم السلوكي.

رابعاً: التحديات التطبيقية

وكما قال ابن خلدون: "المغلوب مولع بتقليد الغالب"، قد يؤدي الانبهار بالتقنية إلى: تبنيها دون تمحيص، وإضعاف الهوية، وهذا يستدعي وعياً نقدياً يحفظ التوازن.

خامساً: التقييم المقاصدي للنموذج

معيار الفاعلية، تحقيق الفهم وتنمية المهارات، ومعيار الأصالة، والحفاظ على التلقي وتحقيق الترقية. ويمكننا القول أن: "التقنية خادم للوحي، لا حاكم عليه"

النتائج

- الذكاء الاصطناعي يغير بنية التعليم الشرعي بشكل جذري.

- لا يمكن الاستغناء عن المعلم في ضبط الفهم والتربية.
- التحدي الأكبر ليس تقنيًا، بل تربويًا.

التوصيات

- إنشاء منصات ذكاء اصطناعي بإشراف شرعي.
- إدخال مقررات "فقه التقنية".
- تدريب المعلمين على الاستخدام الواعي.
- تعزيز التربية الإيمانية داخل المناهج.

الخاتمة:

إن إدماج الذكاء الاصطناعي في المناهج الشرعية ضرورة لا خيارًا، لكن بشرط أن يتم ذلك في إطار مقاصدي يحفظ للعلم روحه، وللتعليم غايته، وللإنسان إنسانيته، فالتقنية إن لم تُضبط بالوحي، تحولت من وسيلة بناء إلى أداة هدم.

قائمة المراجع

1. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1996). مفتاح دار السعادة. بيروت: دار الكتب العلمية.
2. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (د.ت). مجموع الفتاوى. الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
3. ابن جماعة، بدر الدين. (د.ت). تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. بيروت: دار الكتب العلمية.
4. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2004). المقدمة. بيروت: دار الفكر.
5. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (2000). تفسير القرآن العظيم. القاهرة: دار طيبة.
6. أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت). سنن أبي داود.

7. الباحثين، عبد الرحمن. (2023). الذكاء الاصطناعي: المفاهيم والتطبيقات. الرياض: مكتبة الرشد.
8. الراجحي، محمد بن عبد الله. (2022). الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المعاصرة. الرياض: دار جامعة الملك سعود.
9. الزحيلي، وهبة. (1986). أصول الفقه الإسلامي. دمشق: دار الفكر.
10. زيتون، حسن حسين. (2001). تصميم التدريس: رؤية منظومية. القاهرة: عالم الكتب.
11. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1997). الموافقات في أصول الشريعة. تحقيق: عبد الله دراز. القاهرة: دار المعرفة.
12. الشافعي، محمد بن إدريس. (د.ت). الرسالة. تحقيق: أحمد شاكر. القاهرة: المكتبة العلمية.
13. الطبراني، سليمان بن أحمد. (د.ت). المعجم الكبير.
14. العلواني، طه جابر. (1995). إصلاح الفكر الإسلامي. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
15. الغزالي، أبو حامد. (د.ت). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.
16. اللقاني، أحمد حسين، والجمال، علي أحمد. (2003). معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس. القاهرة: عالم الكتب.
17. مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم.
18. Bender, E., Gebru, T., et al. (2021). On the Dangers of Stochastic Parrots 18/.